

أحكام قطع النسل في الفقه الإسلامي

Rulings on birth control in Islamic jurisprudence

الباحثة/ ايه حسن أمين

باحثة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، دولة قطر

ملخص البحث:

يشكل ويعد العنصر البشري أهم دعائم وركائز التفوق والتقدم الحضاري ولأبي قدرة على استغلال واستعمال ثروات الأرض وخيرات الدنيا او الطبيعة، كما بات وظهر واضحا وجليا أن الدوائر والدول الاستعمارية إنما تسعى وتدعو إلى خلق وعدم أسباب هذا التفوق والتقدم لدينا بوسائل وطرق من أهمها وأبرزها العمل على تقليل وتقليص النسل بشتى ومختلف الوسائل والسبل الممكنة.

فكل دعوة عامة للحد او تقليص من النسل، تسهم في تحقيق وتنفيذ أخطر المكائد الاستعمارية المكشوفة والواضحة، التي تستهدف شدّ وعودة حركة العالم العربي والإسلامي إلى التقوق والتخلف.

لذا فإن تحديد وقطع النسل من الواجب الا يأخذ شكل وصورة القانون العام الذي يدعا إلى تطبيقه والعمل به والدعاية له سواء في ذلك الدول الكبيرة أو الصغيرة، وإن أصول ومبادئ الإسلام تحرمه وتمقته وترفضه كونه دخيل على الإسلام والمسلمين، ويكفي قوله تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات، أفتبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)

الكلمات المفتاحية: أحكام، قطع النسل، الفقه الإسلامي

Rulings on birth control in Islamic jurisprudence

Ayah Hassan Amen

Master Researcher, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University,
State of Qatar

Abstract:

The human element constitutes the most important pillars and pillars of superiority and civilized progress and for any ability to exploit and use the wealth of the earth and the goodness of the world or nature. And birth control in various possible ways and means.

Every public call to limit or reduce birth control contributes to the realization and implementation of the most open and clear colonial plots aimed at pushing back the movement of the Arab and Islamic world to its retreat and backwardness.

Therefore, limiting and cutting off births is a duty not to take the form and form of the general law that calls for its application, action and propaganda, whether in large or small countries, and that the principles and principles of Islam forbid it, abhor and reject it because it is an alien to Islam and Muslims. Yourself as husbands, and he made for you of your husband's sons and grandsons and provided you with good things, so do they believe in vain and by the grace of God they disbelieve)

Key words: Provisions, birth control, Islamic jurisprudence

المقدمة

الصراع بين الحق والباطل (الصواب والخطأ) موجود منذ الأزل (منذ بدأ الخليقة)، وسبق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن أشكال الصراع والدعاوى الذي دأب واهتم بها أعداء الله للنيل من المسلمين هو (تحديد النسل وقطعه) للحد من نسل المسلمين، وقد جاء هذا البحث بعنوان (أحكام قطع النسل في الفقه الإسلامي) لبيان واطهار متى يجوز ومتى لا يجوز هذا التنظيم، وحكم كل حالة

أسئلة البحث

- ما أهمية النسل في الشرع الإسلامي
- ما سبل وطرق المحافظة على النسل من الرؤية الإسلامية
- ما أحكام قطع أو تحديد النسل في الشريعة الإسلامية

أهمية البحث

لم يتطرق أو يناقش الفقهاء القدماء والمحدثون مسألة تحديد وتنظيم النسل كقضية منفصلة، وبما أن البحث التجريبي في تقدم مستمر، فإن دراسة موضوع تحديد النسل في ضوء الابتكارات والتغيرات العلمية في الحياة الاجتماعية لا تنتهي أبداً. ويجب دراسة القرار بشأن تحديد وتنظيم النسل في ضوء التطورات والمستجدات.

إن التأكيد والادعاء على أن الغرب كان أول من دعا إلى تحديد وتنظيم النسل ورعاية الأسرة غير صحيح وهو ادعاء باطل. فالإسلام هو أول من اعتنى بالأسرة والأم، وأول من ضبط الولادة في القائمة التشريعية.

مصطلحات البحث

- ❖ النسل: يطلق النسل على الخلق والذرية. وتناسل القوم توالدوا وأنسل بعضهم بعضاً¹
- ❖ التعقيم: طريقة من طرق منع الحمل والحد منه مطلقاً²

¹ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي: القاموس المحيط. ج 4/ص 57 ط 1344. هـ 2.
الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. ت سنة 770 هـ.
ج 2/ص 738 بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. 1398 هـ- 1987 م.
ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت سنة 606 هـ: النهاية في غريب الحديث والأثر.
ج 5/ص 49 تحقيق: محمود محمد الطنمي، المكتبة الإسلامية
² فاخوري، سبيرو: العمق عند الرجال والنساء: أسبابه وعلاجه. ص 407 ط 5. بيروت-لبنان: دار العلم للملايين. 1.

الإطار النظري

المبحث الأول: النسل وأهميته في الشرع

المراد من كلمة النسل في الشرع الولد، والذرية التي تعقب وتلي الآباء وتخلفهم وتتركهم في بقاء واستمرار المسيرة والمشوار الطويل للنوع والصنف البشري، وقد خلق الله البشر من نفس وروح واحدة، وخلق منها زوجها وعن طريق التناسل والتكاثر بثّ منهما أفرادا كثيرين (رجالاً ونساء) وجعل منهم الشعوب والقبائل ليتعارفوا ويتعاونوا على البر والصلاح والتقوى وجعل وأنشأ ميزان الكرامة، والتفضيل والتميز التقوى فإن أكرمهم عنده أتقاهم³

المبحث الثاني: سبل محافظة الشريعة للنسل

ويشتمل على مطلبين:

تشريع الزواج

شجع الإسلام الزواج على أنه سبيل لإدامة الجنس البشري، بحيث يكون الانغماس فيه أسهل من ترك ضروريات العبادة، حيث لا توجد لدينا عبادة أمر بها آدم عليه السلام، وهي مستمرة حتى الآن، ثم يستمر معنا حتى في الجنة، باستثناء الزواج والدين؛ لأنه مبرر لتعدد وكثرة المسلمين، والسنة منهم. بالزواج يتكاثر الأفراد وتتوسع حياتهم على هذا الكوكب.

وسنة من سنن الله في الخلق والتكوين وهو الطريق والسبيل الذي اختاره الله رب العالمين للتوالد والتكاثر. فبالزواج يتكاثر البشر، وتمتد حياتهم وتستمر على هذه الحياة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)⁴

تحريم الزنا

كل الأديان السماوية اجتمعت على تحريم وتجريم الزنا ومحاربتة والتصدي له، وجاء الإسلام خاتماً للأديان فشدّد النهي والرفض والنّبذ والتحذير منه-لأنه جريمة اجتماعية ومعصية قدرة نتجت عن دوافع ورغبات الشهوة الحيوانية الوقتية، وتترتب وينتج عنها آثار سيئة، فلا يقوم ولا ينمو به بشر وهو في حالته ووضع الإنسان السوي والمستقيم. والامر الخطير في هذه الجريمة او المعصية، تكمن وتشمل في اختلاط وتداخل الأنساب، والجنائية على النسل، وانحلال وتفكك الأسر، وتفكك الروابط، وانتشار الأمراض الخبيثة وكثرة

³ العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. ص. 393

⁴ سورة النساء، آية (1)

وانتشار اللقطاء، وطغيان الشهوات وانهيار وتدحرج الأخلاق⁵ وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)⁶

تكاثر النسل مقصد شرعي

يقول العالم ابن القيم في التبيين: (ثم لما أراد الله سبحانه أن يذر نسلهما (أي آدم وحواء) في الأرض ويكثره وضع فيهما حرارة الشهوة والرغبة ونار الشوق والطلب. وألهم كلاً منهما اجتماعه بصاحبه فاجتمعا واتفقا على أمر ووضع قدر (ويقول) ثم اقتضت وسرت حكمته سبحانه أن قدر لخروجها (أي الشهوة) أقوى وأهم الأسباب المستفرغة لها من خارج وداخل.⁷

وقد وردت وذكرت آيات وأحاديث عدة وكثيرة تحث على الزواج من أجل النسل والتكاثر، بأساليب وطرق متعددة ومختلفة فتارة تدعو إلى التزوج بالولد، وفي المقابل تنهى عن التبتل والانقطاع عن النساء، وأحياناً أخرى نجد بعض الآيات والأحاديث تدعو وتأمّر صراحة وبوضوح إلى طلب الولد من النكاح والزواج.⁸

النسل حق الله والمجتمع

لا يجوز ولا يمنع إجراء و تنفيذ عملية يترتب و ينتج عليها تعطيل أو توقف الأجهزة التناسلية بصفة و صورة دائمة عند الزوج أو الزوجة، لأن هذا اعتداء و تعدي على خلقه الله سبحانه وتعالى دون موجب، وطرق و سبل التنظيم الأخرى موجودة وكثيرة و متنوعة ، وذلك لأن العملية قد تؤدي و ينتج عنها أضرار و سلبيات أخرى، و ذلك على سبيل المثال ان يصبح للزوجين ولد أو ولدان أو عدد ما من الأولاد ثم يجريان و يقومان بعملية التعقيم مثلاً، وبعد ذلك يشاء الله و يموت هؤلاء الأولاد موتاً طبيعياً أو في حادث من الحوادث، ولا يستطيع او يقدر الزوجان بعد ذلك أن يحصلوا على أولاد لتعطل و وقوف الأجهزة التناسلية عندهما⁹

إذا تم الاتفاق و القبول بين الزوجين على تأجيل و تأخير الإنجاب لغير سبب فإن هذا الاتفاق يشترط فيه ألا يتعارض او يختلف مع مصلحة المسلمين، فإن تعارض او اختلف معها أصبح تأجيل الحمل أو منعه حراماً، مثلا ان تكون هناك حروب طويلة المدى تقتضي و تتطلب أجيالاً من الأولاد للدفاع عن حوزة و حيازة الإسلام وأرض المسلمين، أو كأن تكون هناك جالية إسلامية بين جماعات غير إسلامية ويؤدي منع الإنجاب إلى إضعاف هذه الجالية، وكأن يكون هناك تسابق و تسارع في التعداد بين المسلمين و غير المسلمين، ويكون

⁵ محمد، صلاح عبد الغني: موسوعة المرأة المسلمة. الزواج والحياة الزوجية. ج/2، ص21. ط1. مكتبة الدار العربية للكتاب 1418هـ-1998م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني: منهج التشريع الإسلامي وحكمته. ص 42. المدينة المنورة: المكتبة العلمية

⁶ سورة الإسراء، الآية (32)

⁷ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ت سنة 751هـ: التبيين في أقسام القرآن. ص 205. صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين. دار الكتاب العربي.

⁸ (2) الإسلام اليوم. "مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو- العدد 5. ص18. م.1987-1407هـ.

⁹ عساف: الحلال والحرام في الإسلام. ص141

من القلق أو الخطر على المسلمين أن يقل عددهم، فإن تأجيل الحمل حينئذ لا يجوز، لحق و احقية الأمة و احقية الإسلام في الولد¹⁰

بل إنه مخالف لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)

وذهب الظاهرية إلى تحريم وتجريم منع الحمل، وقد غلبوا في ذلك حق المجتمع على حق الوالدين، وقالوا بأن في العزل قطع النسل المطلوب شرعاً من الزواج. وفيه أيضاً تحويل السيل عن واديه مع حاجته الطبيعية إليه واستعدادها للإنبات، قال ابن حزم) لا يحل أو يقبل العزل عن حرة ولا أمة (واستشهد لذلك بحديث جذامة بنت وهب من أن الرسول لما سئل عن العزل، قال: (هو الواد الخفي)¹¹

ومن وجهه نظر جمهور العلماء من فقهاء و علماء الأمصار أن منع الولد مكروه ومرفوض نظراً لحق الأمة فيه، قالوا قد رويت كراهته عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم لأن فيه تقليل وخفض النسل، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج تكثيراً وتعيد للنسل فقال: (تناكحوا تكاثروا)¹² إن الشرع لا يجوز منع الحمل بالكل، ولا يبيحه كأمر عام.

حكم قطع وتحديد النسل في الشريعة الإسلامية

أولاً: قطع ومنع النسل قطعاً ومنعاً نهائياً حرام لما في ذلك من المضادة والمعاكسة لما يريد ويطلبه الرسول صلى الله عليه وسلم من أمته ولما في ذلك من أسباب الذل والمهانة للمسلمين فإن المسلمين كلما كثروا كان ذلك عزة لهم ورفعة وعلو¹³

ثانياً: لأن الوقوف والثبات بالنسل عند حد وعدد معين يؤدي إلى كف ووقف أجهزة النسل في الإنسان عن أدائها لوظائفها وعملها وأن تعاطي الوسائل التي تؤدي إلى قطع النسل كالاختصاء أو استئصال الرحم ونحوه من الوسائل والطرق يعد تغييراً وتدخلاً لخلق الله.

ثالثاً: إن تحديد النسل فيه معارضة صريحة وواضحة لقوانين وقواعد الفطرة والطبيعة ووظائفها، كما أن تحديد النسل خشية الفقر فيه مساس بالعقيدة والشريعة الإسلامية ومعارضة صريحة وواضحة لآيات الله البينات

رابعاً: إن تحديد النسل فيه معارضة للنصوص الشرعية الداعية والراغبة إلى الإكثار من النسل والولد.

¹⁰ شلبي: الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي. ص 90

¹¹ مسلم، صحيح مسلم: ج/2 ص. 1067

¹² العسقلاني: فتح الباري. ج/9 ص. 111. المحقق محمد فواد عبد الباقي، محي الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. 1379

¹³ العثيمين: فتاوى. ج/2 ص. 837

خامساً: إن تحديد النسل يعارض أمراً وشأناً ضرورياً من الضروريات الشرعية وهو حفظ النسل لذلك لا يجوز تحديد النسل فهو من المحرمات

الخاتمة

عرضنا في بحثنا هذا مفهوم النسل واهميته بالنسبة للشرع الاسلامي وسبل المحافظة عليه. ويعد النسل حق للزوج والزوجة وايضا حق من الله والمجتمع ووقفنا في بحثنا على احكام قطع وتحديد النسل في الشريعة الاسلامية.

نتائج البحث

- 1- مبدأ تكثير وتعدد النسل، والحض على الزواج من الولود الودود والمحبب، باعتباره الوسيلة والطريقة للحفاظ على السلالة البشرية مبدأ حرص عليه الإسلام ودعا إلى تحقيقه.
- 2- تحريم الزنا باعتباره جريمة ومعصية اجتماعية في اختلاط وتداخل الأنساب، والجنابة على النسل والولد، وانهيار الأخلاق والمبادئ.
- 3- منع تحديد النسل وأن يتخذ منهجاً وسيلاً عاماً، لأن الأمة مأمورة بتكثير سوادها وتوسيع رقعتها، حتى تنهض بواجبها وتفي وتنفذ عهدها.
- 4- للتحديد آثاره السلبية منها انقراض الأسرة كمن يصاب أو لاده بأفة تهلكهم وتبيدهم جميعاً، وبذلك يؤدي إلى الفناء بانخفاض نسبة المواليد إلى الوفيات، ويعجل لها ذلك إصابتها بقحط أو جائعة أو وباء.
- 5- تحريم التحديد لأن فيه معارضة لنواميس واساسيات الفطرة، ومنها حفظ النسل وكذلك لأن دعاء والمطالبين بهذه الصيحة والموجه يشككون في مصداقية وحقيقة العقيدة، لعدم توكلهم على الله
- 6- منع الإنجاب من غير ضرورة ملجئة او ملحة حرام ولا يجوز أن يتخذ منهجاً وسيلاً عاماً كاستئصال الرحم أو الاختصاء.
- 7- لا بأس (لا مانع) بمنع الحمل في حالات الاضطراب كالتيقن مثلاً من الخطر على حياة الأم بتقرير من يوثق به من الأطباء المسلمين

توصيات ومقترحات

- 1- نشر وزيادة الوعي لأهمية ودور النسل المسلم في الحياة وهو ما دعي الى تكثيره الرسول صلى الله عليه وسلم

- 2- عمل دورات وندوات تثقيفية للشباب الاسلامي لحثهم وترغيبهم في الزواج وإنجاب النشئ المسلم
- 3- عمل حملات اعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام لمناهضة الحملات السابقة والتوجهات المحدثه من الآباء لقطع او تحديد النسل

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي: القاموس المحيط. ج/ 4 ط 1344. هـ.
- 3- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. ت سنة 770 هـ. ج/ 2 بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. 1398 هـ- 1987 م.
- 4- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت سنة 606 هـ: النهاية في غريب الحديث والأثر. ج/ 5 تحقيق: محمود محمد الطنماني، المكتبة الإسلامية
- 5- فاخوري، سبيرو: العقم عند الرجال والنساء: أسبابه وعلاجه. ط. 5 بيروت-لبنان: دار العلم للملايين. 1
- 6- العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.
- 7- الصباغ، محمد متولي: الإيضاح في أحكام النكاح. مكتبة مدبولي 1401 هـ- 1981 م
- 8- محمد، صلاح عبد الغني: موسوعة المرأة المسلمة. الزواج والحياة الزوجية. ج/ 2 ط. 1 مكتبة الدار العربية للكتاب 1418 هـ- 1998 م.
- 9- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي: منهج التشريع الإسلامي وحكمته. المدينة المنورة: المكتبة العلمية
- 10- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ت سنة 751 هـ: التبيين في أقسام القرآن. صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين. دار الكتاب العربي.
- 11- الإسلام اليوم. " مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو- العدد . 5. م 1987-1407 هـ
- 12- عساف: الحلال والحرام في الإسلام.
- 13- شلبي: الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي.
- 14- مسلم، صحيح مسلم: ج/ 2
- 15- العسقلاني: فتح الباري. ج/ 9 المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، محي الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. 1379
- 16- العثيمين: فتاوى. ج/ 2

